جميع الحقوق محفوظة للصدى.نت © 2016 . الخصوصية

ياسر جاد

الفنان محمد طمان و تكنولوجيا اللون كمدخل للتجريب

فى ممارسة تشكيلية تحمل تميزا وإختلافا و إكتراثا لكافة تفاصيل العملية الإبداعية ، أتت تجربة الفنان / محمد طمان . كواحدة من التجارب الخصبة والمبشرة بطرح يحمل سمات التأصيل لوسيلة تحقيق المنجز التشكيلى ، وهى واحدة من التجارب التى يلفها هذا الزخم التقنى الظاهر للعين ، والمدعوم بتأثيره الظاهر على سطح العمل ، واللافت للنظر مسببا ذلك النوع من الفضول لدى المتلقى عن طبيعة التقنية المستخدمة ، وماهية كل من مكوناتها وطرق إستخدامها ، ومرحلية إحداثها على سطح العمل ، وأستطيع أن أطلق على تجربة / محمد طمان مسمى (التجريب المزدوج) لما تحمله من مرادف وإنعكاس لهذا المسمى المركب . فهى على مدى أعوامها السبعة عشر والتى تمثل عمر تلك التجربة الفنية ، أتى الجانب التقنى بتجاربه مسيطرا على كامل الفعل الإبداعى ، والذى إتخذ من التجريب المزدوج سواء على مستوى التقنية أو على مستوى الفكر والمفهوم والطرح الفلسفى أسلوبا لصياغة الجملة الإبداعية . وعلى الرغم من طموح المنجز البصرى فى تجربة / محمد طمان . وتطلعه الدائم إلى إيجاد همزة وصل بين التصوير بمفهومه الكلاسيكى والفنون الحداثية بمستحدثاتها الدائمة التطور ، ولكن تبقى تجربته التصويرية المتنامية والتى تتخذ من التجريب منهجا وأسلوبا هى الأهم فى منجزه ، وأرى أن مدخلى للتجريب فيها يجب أن يكون من بوابة تكنولوجيا اللون وكيميائيته ، والتى أتت كعنصر هام ورئيسى فى تجربته . بل وأكثر العناصر لفتا للنظر وإستحواذا على الإنتباه .

وفى تناول مبسط لتقنية / محمد طمان والتى أحدثتها المصادفة فى بادئ الأمر نتيجة لإحدى تجاربه ، ثم قام بالتركيز فيما بعد عليها من خلال تجارب تعمد إحداثها حسب الحاجة ، محاولا من خلالها السيطرة على فعل الإحداث نفسه ، والتحكم فيه ، كمحاولة للوقوف على تنويعة لونية تكون بديلا عن الألوان التقليدية سواء كانت ذات وسيط زيتى أو وسيط مائى ، وتعتمد تقنيته على تلوين الشوائب المعدنية العالقة ، والتى تنتشر فى السوائل البترولية الحاضنة لها سواء الشفافة أو الشبه شفافة ، وتعد جميعها مواد عضوية مشتقة من نتاج عملية تكرير النفط . وتقوم التجربة على إدخال عناصر أخرى مساعدة عليها كزيوت العضوية والزيوت الطيارة وبعض أنواع من الأحماض ، والتى يكون لها الأثر فى عملية التنشيط الجزيئى لتلك الشوائب ، والتى دائما ما تكون فى حالة سباحة دائمة فى السائل المستضيف ولكن بدرجات متفاوتة بين النشاط والسرعة فى حركتها وبين الخمول والبطئ .

وتقوم المعادلة الكيميائية لإحداث اللون المرغوب فيه على إثارة تلك الشوائب تحت ظروف حرارية ، ينتج عنها عملية تحميل أو (طلاء) الشوائب إن جاز التعبير ، وذلك من خلال موجات كهرومغناطيسية متولدة عن تفاعل المواد المحفزة معها ،

لتظل فى حالة نشاط تخف حدته مع نهاية التفاعل ، والذى يجبر تلك الشوائب على الترسيب فى أشكال شبه هرمى متراسة بعشوائية تقترب فى صورتها من المقطع المجهرة للخلايا العضوية ، مما يمكنه من السيطرة على حركتها الجزيئية ونشاطها المتفاوت بين الهدوء والهياج ، هاتان العمليتان المطلوبتان لعملية التلوين الخاصة بتلك الشوائب والتى تنتج من خلال ما يتولد من شحنات كهرومغناطيسية ناتجة عن المواد المضافة المحفزة كالأحماض والزيوت الطيارة والتى تلعب دورا هاما فى تعلق اللون بتلك الشوائب المعدنية ، والتى تضفى على مزيج الخليط درجة اللون المطلوب ، وكذلك عملية التثبيت والجفاف للسائل الشفاف المستضيف لها . وكانت تجربته الأولى وما لها من أثر فى إستبعاد أعماله المشاركة بفعالية صالون الشباب فى العام 1999 من قبل اللجنة المنظمة وذلك بسبب ما آلت إليه حالة اللون من سيولة وذوبان أدى إلى تغير المشهد البصرى للعمل وفقدانه لمفهوم وقصدية طرحة ، والذى كان قد أنتجه ضمن بعض التجارب التى كان قد بدأها محاولا إحداث خصوصية لونية وتقنية فى أعماله توازى ما يطمح إلى إحداثه من تجريب فكرى وفلسفى ، تلك الحادثة التى أعادته من جديد إلى مرسمه محاولا إكتشاف المسبب لتلك الحالة من عدم الثبات والذى أضر بطرحه وعمله .

وخلال عمر التجربة إستطاع أن يصل إلى مجموعة لونية محددة . بدأها باللون الذهبى والذى تمكن من الوقوف على تكوينه بعد عامين من مصادفته الأولى . ثم اللون الفضى . ثم الرمادى بدرجاته المتفاوتة بين القتامة والتفتيح . ورغم ما

وصلت إليه تجاربه من تقدم وإحراز لبعض النجاحات فى إيجاد تكنولوجيا خاصة به فى ألوانه وقف عليها بما يوازى المعادلة الكيميائية المحددة النسب و التفاعلات وما يلزمهما من ظروف مساعدة من درجة للحرارة ومواد مضافة للتحكم فى كثافة السوائل لتكون طيعة فى عمليات التلوين المقصودة والمحددة وكذلك التحكم فى التدريجات اللونية فى اللون الواحد . إلا أن الحاجة إلى تنويعة وتدريجة لونية هو أمر ملح لأى فنان مصور . ونظرا لتلك الحاجة الملحة لإيجات درجات لونية موازية لدرجات الألوان الزيتية أو المائية . فقد لجاء إلى العمل على التجريب فى تلوين السوائل المستضيفة للشوائب . وقد إستطاع أن يقطع شوطا كبيرا وناجحا فى تلك الأخيرة يكاد يصل إلى حد التجربة الكاملة . والتى مكنته من تطويع مجموعته اللونية لخدمة تجريبه فى المفهوم والتناول . ولا أدل على ذلك من تجاربه فى محاكاة المجموعات اللونية الرقمية والتى ظهرت فى بعض أعماله .

ثم ننتقل فى إستعراضنا لتلك التجربة المميزة والمختلفة للفنان / محمد طمان ، ننتقل إلى جانبها الفلسفى والفكرى لديه . والذى أراه يرتكز فيه على موحورين هامين يتجاذبان تجربته ومنتجها فى فترتها السابقة .

المحور الأول : وهو محاولته الحثيثة إيجاد منجز بصرى مختلف ومغاير فى عناصره وخاماته وتقنيته . وحرصه على محاولة الوصول إلى نوع من التجديد فى أدوات المعالجة التقنية للطرح البصرى لديه ، ولكن دون الجنوح بعيدا عن إيجاد لوحة تصويرية مستساغة بصريا . وهو ما نجح فيه إلى حد كبير بدليل ذلك التميز لمنتجه وسماته التحليلية . وإن كانت موضوعات الطرح وأفكارها لديه تدور فى إطار حياتى ومجتمعى بحت . حيث أنه إرتكز على نضح الوقت الراهن من أحداث ومستجدات على أرض الواقع ، وكيفية رؤيته لتلك المستجدات والأحداث . وكذلك يلعب تفاعله الذاتى والنفسى والفكرى دورا هاما فى صياغة موضوعاته من الناحيى الفكرية والمفاهيمية . وكثيرا ما تقترب أعماله من الجانب المفاهيمى فى الطرح . إن لم تكن تحرص على عدم مغادرته فى كثير من الأوقات ، فهو مهموم بمخاطبة العقل من خلال إسقاطات تبرز قصديته ، وإن كانت بعض تلك القصديات قابلة للتأويل والتفسير على عدة أوجه . ويعد الحراك المجتمعى واحدا من مثيراته الإبداعية والتى تقوم بدور تحفيزى دائم ودافع لإحداثه المنجز البصرى .

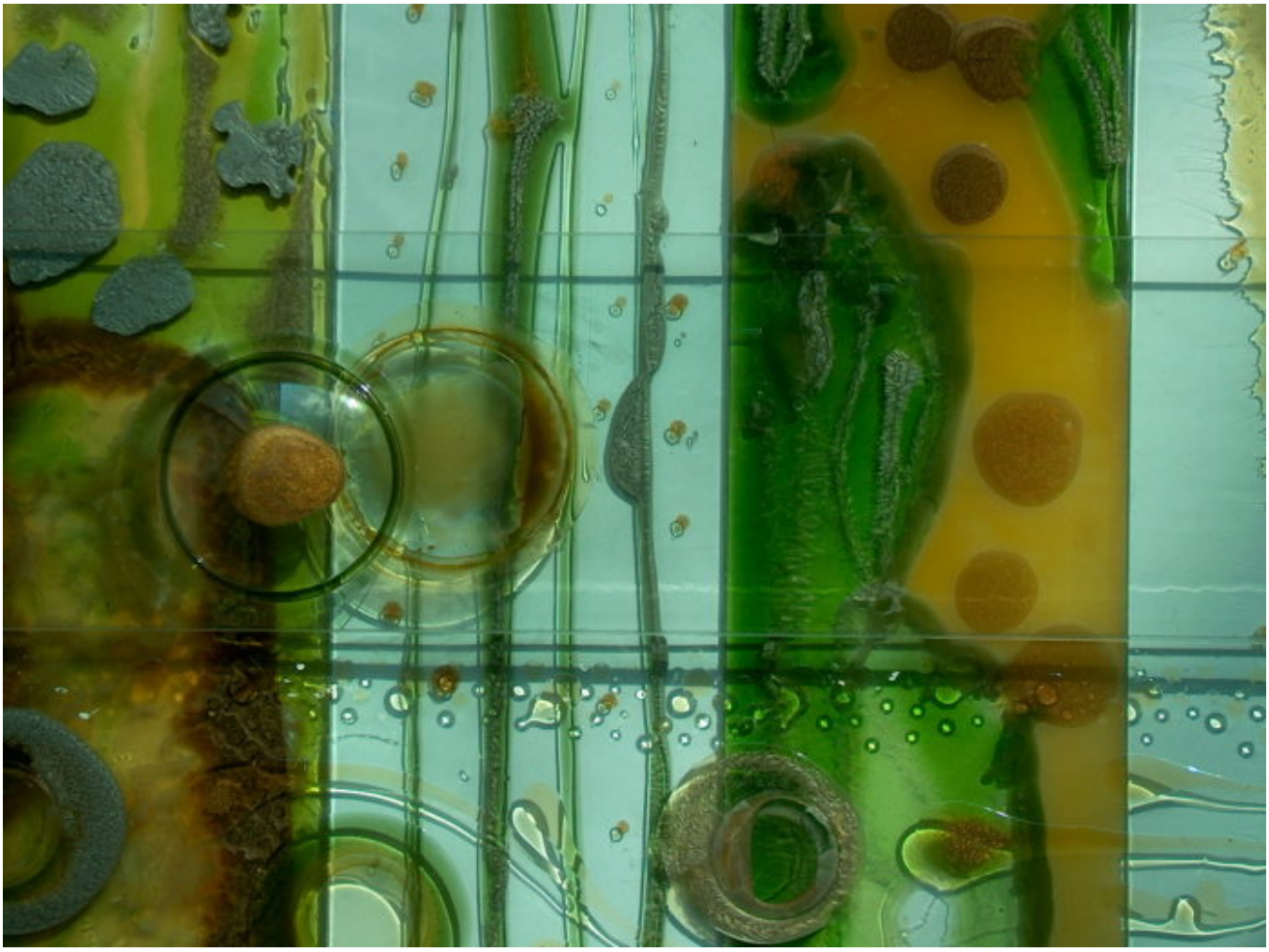

أما المحور الثانى : فهو محاولة إيجاده لهمزة وصل بين المنجز البصرى التقليدى وبين الفنون الحداثية التى عاصر نموه العمرى والفكرى تطور تلك الفنون وطموحها فى إيجاد فن اللحظة الراهنة ، والمعبر عن مستحدثات الحياة العصرية سريعة القفزات التقنية ، والتى تربى ونشاء فى ظل ميلاد العديد منها ، وربما يكون إنتقاله فى زيارات إلى الغرب الأوروبى قد لعب دورا فى نمو تلك النزعة بداخله ، وأوجد لديه الرغبة فى مواكبتها من خلال طرح ينم عنها . ولا أدل على ذلك من محاولاته فى إحداث ما يراه من إبتكار تكنولوجى فى اللون وماهية عناصره المكونة . وتوثيق تجاربه بصورة

تستظل بالمنهجية البحثية ، ولا أدل على ذلك من توثيقه لتجارب اللون والحرص على تحقيق الفروض البحثية فى تلك النقطة من خلال منهجية البحث . وهنا تظهر فى تركيبته الشخصية تلك النزعة التربوية والتعليمية والتى ترسخت بداخله من طبيعة الدراسة الأكاديمية فى واحدة من كليات الفنون ذات النزعة التربوية . وقد أتى منجزه البصرى بدليل يوضح تلك المسألة . وذلك من خلال أعماله التى ظهرت فيها محاولاته الناجحة فى تطبيق محاكاة تصويرية لصورة رقمية من خلال تنفيذها بنتائج بحثه فى تكنولوجيا اللون . تلك الأعمال التى أرى فيها ذلك الدعم الكبير لورقة طرحه وتجريبه وبحثه ، كما تتضح تلك النزعة فى إيجاد همزة الوصل فى تلك الأطروحات التصويرية والتى ترتكز على صياغة الجملة التصويرية المكررة والمتماثلة والتى تشتهر بها الفنون الحداثية من خلال تقنيات رقمية وفنون (الديجيتال آرت) .

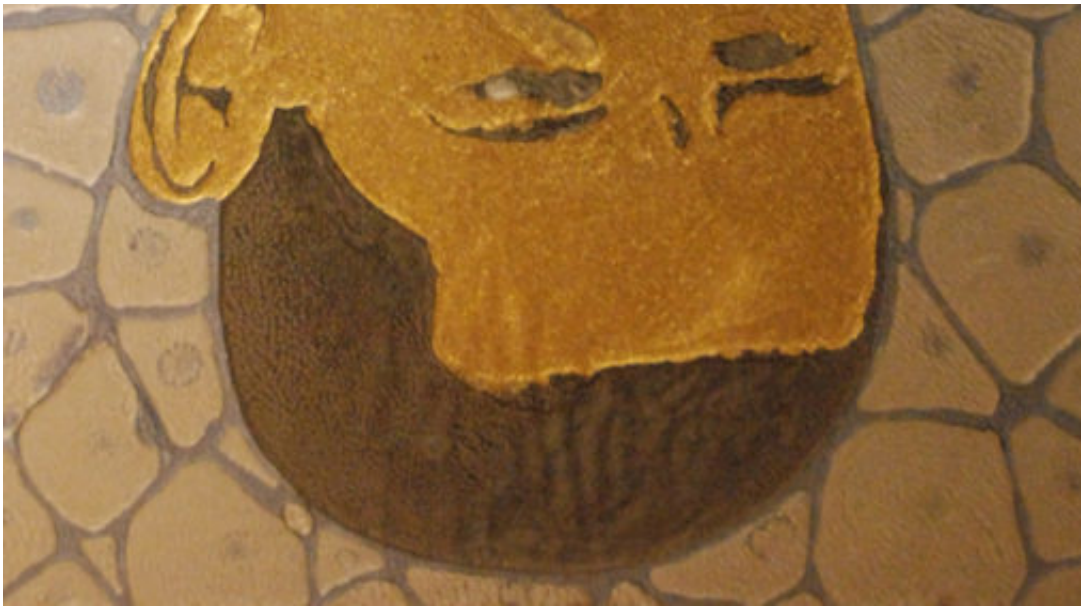

إن التجربة التشكيلية للفنان المجتهد / محمد طمان ، هى إحدى التجارب الفنية التى تضرب مثلا وتعطى نموذجا تطبيقيا للفنان الحداثى صاحب النزعة الرامية إلى إيجاد ورقة بحثية مختلفة ، ومتطلعة إلى تقديم الجديد من خلال منهجية التجريب المنظمة ، وتوظيفها لصالح الجملة الإبداعية والمفاهيمية الخاصة به ، والتى لا تعتمد على إرتجال التجريب وما تحدثه مصادفاته من نتائج فقط ، بل مراجعة تلك النتائج المترتبة على مصادفات الإرهاصات الفنية لدى المبدع ، ومحاولة الوقوف على ظروف حدوث تلك المصادفات لتوثيبها كخبرات تراكمية ، تستدعى وقت الحاجة كنوع من الدعم التقنى للفنان ، وكمخزون يمد الفنان بما قد يحتاجه من حلول تقنية تخدم طرحه وتسهم فى جودة منتجه ومنجزه البصرى ، كما تعد تجربته فى تكنولوجيا اللون وما حققه فيها واحدة من المحاولات الناجحة التى تحسب له وإن كانت مازالت لديها الفرصة لإحداث خطوات جديدة وتحقيق مستويات أكمل فى ذلك الجانب ، والتى إن نجح فى تحقيق كامل فرضيته بالوصول إلى مجموعة لونية كاملة بتلك التقنية التى إبتكرها وأستطاع السيطرة على قصدية تداخلها فى العمل التصويرى بنسبة كبيرة ، فأنه بذلك يكون قد أوجد هذا التجديد فى تقنية الأطروحات التصويرية بعيدا عن تلك التقنيات الكلاسيكية المعتادة ، ويكون بذلك قد حقق فرضية علمية خادمة لتكنولوجيا اللون بشكل عام ، أما على المستوى الفنى فهو يملك أدوات المصور الجيد والواعى بفعل التصوير وأبعاده ويمتلك حلوله وموضوعات طرحه من خلال مثيرات الواقع ومفردات محيطه ، كما يملك جرأة التجريب التى ربما يفتقدها الكثيرون . وهى واحدة من التجارب القادمة بقوة إذا ما إستمرت وإنكبت على مواصلة التجربة وتجريدها مما يشوب صفاء سائلها المستضيف .

جميع الحقوق محفوظة للصدى.نت 2016 . الخصوصية ©